همته وتغل قيمته ولعذاب الاخرة اكبر وقد قال الشاعر
ومن راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
وروي ان سهل بن عبد الله رضي الله عنه رجل من الفقراء بمكة فقال
له شيئا فقال يا استاذ لا اقدر على هذا من اجل الناس والتفت
سهل الى اصحابه فقال لا ينال العبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون
باحد وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدارين الا
هو وخالقه فان احدا لا يقدر ان يضره ولا ينفعه او يسقط
نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرونه انتهى ثم من له
بحصول ما اراد منهم واغراضهم مختلفة وطباعهم
متباينة فربما استحسن من نفسه شيئا لم يستحسنه
غيره وربما ارضى شخصا من لا يرضى اخر فهو يعمل بزعمه
فيما ينفعه عند الناس وهو ساع فيما يضره عندهم
وعند الله تعالى مع مقاساة التعب والنصب في نفسه
وفي الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيه على هذا المعنى
ذكر ان لقمان دخل ذات يوم السوق وهو راكب حمار وابنه
يسوقه فقال الناس شيخ ورع ما تشبع لم يشفق على صبي فاركبه
خلفه فقال الناس على حمار هزيل راكبا اثنان فنزل لقمان وبقي الولد
فقالوا شيخ ماش وصبي راكب فنزل الصبي ايضا وسايقا
جميعا

وساقا جميعا الحمار فقالوا حمار فارغ وهذان يسوقانه
وكان غرض لقمان بهذا ان يرى ابنه شان الناس مع من يراعي
نظرهم وانه لا يسلم لهم على اي حالة يكون فرضى الناس غاية
لا تدرك واحمق الناس من طلب ما لا يدرك فهذا حال من انقاد
الى الاوهام من ضعفاء العقول وسخفاء الاحلام واما من كان له
عقل وافر وحلم [illegible] فلا يميل الا الى ما هو حق وموجود وهو
ما من الله اليه من فكر واقبال وحزن [illegible] وغفلة [illegible] فهو يعمل فيما
يؤديه الى هذا المطالب من اغتنام الخيرات بلا ذام او عيبا عايب
ويقول بلسان حاله ان الذين تكرهون منه ذلك الا يشتهيه قلبي ويقول
ايضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه ما لي ولهذا الخلق كنت في صلب
ابي وحدي ثم صرت في بطن امي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم يقبض روحي
وحدي فادخل قبري وحدي ويأتيني منكر ونكير يسألاني وحدي فان صرت
الى خير صرت وحدي وان صرت الى شر كنت وحدي ثم اوقف بين
يدي الله تعالى وحدي ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي فان
بعثت الى الجنة بعثت وحدي وان بعثت الى النار بعثت وحدي
فما لي وللناس وقد سئل الحارث ابن اسد رضي الله عنه عن علامة
الصادق فقال هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من اجل صلاح
قلبه ولا يحب ان يطلع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره

Copyright © King Saud University